

آراء الأمام الخميني (قدس سره) عن مؤلفات العلماء وآرائهم في تفسير

القرآن الكريم

أ.د. رحيم كاظم الهاشمي / جامعة واسط / كلية التربية

أ.م.د. ثامر نعمان مصطفى / وزارة التربية / مديرية تربية واسط

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل كلمته العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، والله عزيز حكيم ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين ، ونورا للمتقين ، وعلى آله الطيبين وصحبه الغر الميامين .

القران الكريم عبارة عن مائدة أعدّها الباري تبارك وتعالى للبشر بواسطة نبيه الأكرم ليستفيد منها كل إنسان بمقدار استعداده لهذا الكتاب ، وهذه المائدة الممتدة في الشرق والغرب، ومنذ زمان الوحي وحتى يوم القيامة، ويستفيد من هذا الكتاب كل من الجاهل ، والعالم ، والفيلسوف ، والعارف ، والفقير ، أي أنه نازل من مرتبة الغيب إلى مرتبة الشهود، ومنبسط عندنا نحن الموجودون في عالم الطبيعة، ووصل إلى الموضع الذي يمكننا الاستفادة منه. وأنه يحتوي على مسائل تختص بالعلماء الكبار، والفلاسفة العظام ، والأنبياء والأولياء. وأن بعض مسائله لا يتمكن من إدراكها سوى أولياء الله تبارك وتعالى من خلال التفسير الوارد عنهم . ومن أجل ذلك كله جاء موضوع بحثنا بعنوان " آراء الأمام الخميني (قدس سره) عن مؤلفات العلماء وآرائهم في تفسير القرآن الكريم".

اشتملت الدراسة على مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة ، فبعد المقدمة تطرقنا في المحور الأول عن : رأي الأمام الخميني (قدس سره) عن مؤلفات العلماء في تفسير القرآن

الكريم. أما المحور الثاني فقد ضم الحديث عن رأي الأمام الخميني في الاستفادة الحقيقية من القرآن الكريم. في حين شمل المحور الثالث الحديث عن رأي الأمام الخميني (قدس سره) في كيفية الاستفادة من القرآن الكريم.

اعتمدت الدراسة على مصادر أساسية ، ومراجع حديثة تراوحت بين الكتب التي عنت بالقرآن الكريم بصورة عامة ، وبين الكتب التي تطرقت إلى موضوع بحثنا بصورة خاصة ، فضلا عن كتب التراجم ، وقد تم تثبيتها في قائمة خاصة في نهاية البحث.

أولا: رأي الأمام الخميني (قدس سره) عن مؤلفات العلماء في تفسير القرآن الكريم. صنف عدد غير قليل من علماء الدين من القدامى والمحدثين كتباً كثيرة في مجال تفسير القرآن ووفقاً لتخصصاتهم ، والوقت الذي كان لديهم ، ووفق طريقتهم ، وهي طريقة المعارف ، ومن أمثال هؤلاء ابن العربي^(١) في بعض كتبه ، وعبد الرزاق الكاشاني^(٢) في تأويلاته ، ومحمد الجنازدي^(٣) في تفسيره ، وبعضهم أجاد التأليف في الفن الذي كان لديه كتفسير الطبرسي^(٤) في "مجمع البيان" ، وهو تفسير جيد جامع بين أقوال العامة والخاصة.

وقد أشار الأمام الخميني (قدس سره) في هذا الشأن بعد أن شكر جهود هؤلاء العلماء في باب تفسير القرآن الكريم إلى أن هذه المؤلفات مع كثرتها فإنها قاصرة ، ولم تكن شاملة لكافة علومه ، وعلل ذلك بقوله : " ولكن القرآن لا ينحصر فيما ألفوا ، فما قاموا به هو قراءة بعض وجوه القرآن الكريم وقراءة بعض أوراقه ، كما قام الطنطاوي^(٥) وأمثاله ، وكذلك سيد قطب^(٦) بتفسير القرآن بطريقة أخرى هي أيضاً ليست تفسيراً للقرآن بكافة معانيه ، فهم أيضاً كشفوا حجاباً واحداً آخر عنه... فالقرآن ليس ذلك الكتاب الذي نستطيع نحن أو غيرنا تأليف تفسير جامع

له يحوي كافة علومه كما هي، ففيه علوم هي فوق ما نفهم نحن. إننا نفهم ظاهراً منه، ووجهاً منه، والباقي يحتاج إلى تفسير أهل العصمة، وهم المعلمون بتعليمات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٧).

ومن الجدير بالذكر أن الإمام الخميني (قدس سره) قد علل عدم شمول هذه المؤلفات لكافة العلوم هو أن القرآن الكريم يحتوي على علوم فوق ما يفهمه العلماء، حيث أنهم فهموا ظاهر الآيات المباركة، وجزءاً منها، وأما الباقي فيحتاج إلى تفسير الأئمة المعصومين (عليهم السلام) الوارثين لعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

كما انتقد الإمام الخميني (قدس سره) ظهور بعض الأشخاص الذين هم ليسوا من أهل التفسير أصلاً أرادوا تحميل ما لديهم من أفكار على القرآن والسنة، ومنهم الشيوعيين الذين لا علاقة لهم أصلاً بالتفسير ولا بالقرآن، وحذر الشباب المسلم بقوله: "فما يريدونه هو خداع شبابنا بما يقدمونه لهم على أنه هو الإسلام"^(٨)، وذلك تحقيقاً لأهدافهم السياسية البعيدة عن فكر الإسلام والمسلمين.

كما وحذر الإمام الخميني الشباب من المسلمين الذين لم يصلوا بعد إلى مستوى عالي من النضوج العلمي أن يدخلوا مضمار التفسير، كما بين طرق مواجهة أمثال هؤلاء الذين اقتحموا ميدان تفسير القرآن وهم بمستوى ضعيف بقوله: "وإذا حدث أن تطفل أمثال هؤلاء لغايات وأهداف معينة، فلا ينبغي لشبابنا أن يولوا أهمية، أو يقيموا وزناً لمثل هذه التفاسير. فمن الأمور الممنوعة في الإسلام" التفسير بالرأي " كأن يعتمد أيّا كان إلى فرض آرائه على القرآن، فيطبق المادي أفكاره على بعض الآيات القرآنية، ويفسر القرآن ويؤوله وفق رأيه. أو أن يعتمد أحد أصحاب الآراء المعنوية والروحية إلى تأويل كل ما في القرآن الكريم، ويفسره بما يعتقد أنه هو. لذا يجب علينا أن نحترز من كليهما من جميع هذه الجهات"^(٩).

وقد اتبع الإمام الخميني (قدس سره) المنهج العقلي في إقناع القارئ المسلم بأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو من يعرف القرآن الكريم وهو المخاطب من الله سبحانه وتعالى، وحتى جبرائيل (عليه السلام) لا يمكنه الفهم أيضا، وذلك بقوله: "إنما يعرف القرآن من خوطب به" فهذه الجملة مرتبطة بمثل هذه الآيات، وإلا فإن بعض الآيات المرتبطة بالأحكام الظاهرية وبالنصائح يفهمها الجميع، وإن المقصود بـ "لا يعرفه إلا من خوطب به" هو الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أي أن الوسيط وهو جبرائيل لا يمكنه الفهم أيضا. لقد كان جبرائيل الأمين وسيطا ليس إلا، يقرأ على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تلك الآيات الواردة من الغيب، فهو مكلف بإيصالها، لكنه ليس هو "من خوطب به" أيضا. إن "من خوطب به" هو الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فقط، وإن الآخرين فهموا أيضا بواسطة ذلك النور المشع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والتعليم النوراني الخارج من قلبه إلى قلوب الخواص. وأما أمثالنا نحن البشر العاديين فإننا عاجزون حقا عن فهم حقيقته (١٠).

وبذلك يمكن أن نصل إلى حقيقة من خلال رأي الإمام الخميني (قدس سره) إلى أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله من الأئمة المعصومين (عليهم السلام) هم وحدهم الذين فهموا الظاهر والباطن من القرآن الكريم، وكل معارفه، وإن بقية الناس ينظر كل واحد منهم من بعد واحد إلى القرآن، فالبعض ينظرون إلى بعده الظاهري، أو إلى بعده الاجتماعي، أو إلى بعده السياسي، أو إلى بعده الفلسفي، أو إلى بعده العرفاني، بيد أن البعد الحقيقي بين العاشق والمعشوق، والسر الموجود بين الخالق والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لا يمكننا أن نفهمه نحن. وقد نقل عن الإمام الباقر (١١) صلى الله عليه وآله وسلم قوله بأنه قادر على نشر جميع

الأحكام والشرائع والحقائق من كلمة " صمد " فهنا سر موجود. طبعا نحن أيضا يمكننا فهم أصول المعارف من كلمة " صمد " لكن الإمام الباقر (عليه السلام) يقول أكثر من ذلك (١٢).

وختم الإمام الخميني كلامه في هذا المجال بقوله : " أسفي لأولئك الناس الذين لا يريدون أن يعلموا، ولم يسلكوا طريق العلم، ولم يخطو خطوة في طريق التعرف على كتاب الله، ولم يحققوا ذلك الارتباط مع مصدر الوحي، حيث أن التفسير يأتي من هذا المصدر، وكان هذا الارتباط قائما بين الخالق ورسوله فقط، وبواسطته أيضا بين الخواص الذين كانوا موجودين " (١٣).

ثانيا: رأي الإمام الخميني (قدس سره) في الاستفادة الحقيقية من القرآن الكريم. كان للإمام الخميني (قدس سره) رأي في عملية الاستفادة الحقيقية من القرآن الكريم ، وجاء رأيه هذا من خلال ما قرأه وشاهده من اهتمام بعض المجموعات الإسلامية بمعنويات الإسلام الذين ركزوا أنظارهم على الآيات والروايات المرتبطة بالمعنويات وتهذيب النفس وما وراء الطبيعة ، حيث وجود الكثير من هذه الآيات التي تهتم بالوجه الإنساني الذي هو من عالم الغيب، وفي الوقت نفسه كان الاهتمام ضعيفا بالأحكام الاجتماعية والسياسية وغيرها الواردة في الإسلام.

وبمرور الزمن ظهرت تدريجيا مجموعات اهتمت بالمسائل الاجتماعية والأحكام السياسية وقضايا الساعة ومنها قضايا الحكم ، وهؤلاء اقتصرت اهتماماتهم على هذه المسائل فقط . أولئك كانوا ينظرون إلى ذلك الجانب من الورق لفترات سابقة كالفلاسفة والمتصوفة وأمثالهم، وكان كلامهم يدور حول بيان هذه المعنويات، ويدعون الناس إلى هذه الجهات المعنوية الإسلامية. حتى إن بعضهم حاول إرجاع الآيات أو الروايات الواردة بشأن الأمور الطبيعية والمتحدثة عن قضايا الاجتماع

والسياسة، إلى تلك الأمور المعنوية، ويعتبرون أن الجميع مرتبط بـ ذلك الجانب. فهم كانوا ينظرون إلى الجانب الباطني للقرآن والإسلام، أي أنهم ينظرون إلى المعنويات فقط، ويغضون أبصارهم عن المواضيع الاجتماعية الواردة في القرآن، وعن الآيات والروايات الواردة بشأن الحكم الإسلامي، والسياسة الإسلامية، والقضايا الاجتماعية، وأعمار هذا العالم، وهذه هي الغفلة عن الإسلام، لأنهم كانوا ينظرون إلى الإسلام من زاوية واحدة فقط^(١٤).

أما الجانب الآخر وعالم طبيعته فإنهم لم يهتموا به، ولم يعلموا أن الإسلام يهتم بعالم الطبيعة أيضا، ويهتم بجميع تلك الأمور التي يحتاجها الإنسان. وكان للأمام الخميني (قدس سره) رأي عن النظرة الضيقة لتلك المجموعات التي نظرت إلى القرآن الكريم من باب مصلحتها وتوجهاتها الدينية والفلسفية، ولم تنظر للآيات المباركة نظرة شمولية، وذلك بقوله: "لذا فإن إحدى الابتلاءات التي ابتلي بها الإسلام هي أن هؤلاء الأشخاص أمثال المتكلمين ، والأكثر منهم الفلاسفة ، والأكثر منهم الصوفية ، أرادوا تفسير جميع الآيات الواردة في القرآن الكريم تفسيراً معنوياً حيث اهتموا بالباطن وغفلوا الظاهر. والآن فإن ابتلاء الإسلام أخذ منحى آخر وهو أن شبابنا ومثقفونا وعلمائنا الذين تعلموا العلوم المادية، يحاولون تفسير جميع آيات القرآن والروايات تفسيراً طبعياً، وغفلوا المعنويات ، حتى إنهم فسروا تلك الآيات الخاصة بالأمور المعنوي تفسيراً طبعياً عادياً ، وهؤلاء مهتمون بالإسلام أيضا ، لكنهم غافلون أيضا، لأنهم ينظرون للإسلام من جانب واحد ، وهاتان الطائفتان لم تفهما الإسلام بمعناه الحقيقي، فالإسلام لا يدعو إلى المعنويات فقط ، ولا يدعو إلى الماديات فقط ، إنه يدعو إلى كليهما، فقد جاء الإسلام والقرآن الكريم من أجل بناء الإنسان وتربيته في جميع أبعاده"^(١٥).

ومن خلال رأي الإمام الخميني (قدس سره) عن الأبعاد الحقيقية للقرآن الكريم نستنتج أن كتاب الله العزيز الذي نزل على صدر الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) شامل لجميع القضايا ، ولا يهتم بجانب دون آخر ، وذلك لأن القرآن الكريم جاء من أجل تقويم الإنسان وتهذيبه في جميع قضاياها .

ثالثاً: رأي الإمام الخميني (قدس سره) في كيفية الاستفادة من القرآن الكريم.
رأى الإمام الخميني (قدس سره) إلى أن طريق الاستفادة من الكتاب الشريف لابد أن تكون بطريقة التعلم ، ولم يقصد من التعليم والتعلم والإفادة والاستفادة أن تتعلم منه جهات معينة دون أخرى كأن تتعلم منه الجهات الأدبية والنحو والصرف أو تأخذ منه الفصاحة والبلاغة والنكات^(١٦) البيانية والبديعية، أو تنظر في قصصه وحكاياته بالنظر التاريخي والاطلاع على الأمم السالفة، لأنه لم يكن شيئاً من هذه داخلاً في مقاصد القرآن، وهو بعيد عن المنظور الأصلي للكتاب الإلهي بمراحل ، والذي أوجب أن تكون استفادتنا من هذا الكتاب العظيم بأقل من القليل هو هذا المعنى.

فالبعض يقرأ القرآن للشوَاب والأجر فقط ولهذا لا يعتني بغير جهة تجويده، ونريد أن نقرأه صحيحاً حتى يعطي لنا الشوَاب ونحن واقفون في هذا الحد وقانعون بهذا الأمر، ولذا نقرأ القرآن أربعين سنة ولا تحصل الاستفادة منه بوجه إلا الأجر وثواب القراءة. والبعض الآخر يهتم بالنكات البديعية والبيانية ووجوه إعجازه، وبعضهم عمل على الاستفادة من القرآن الكريم الجهات التاريخية وسبب نزول الآيات وأوقات النزول ، وكون الآيات والسور مكية أو مدنية، واختلاف القراءات واختلاف المفسرين من العامة والخاصة وسائر الأمور العرضية الخارجة عن المقصد بحيث تكون هذه الأمور نفسها موجبة للاحتجاب عن القرآن والغفلة عن الذكر الإلهي بل إن مفسرينا

العظام أيضا صرفوا عمدة همهم في إحدى هذه الجهات أو أكثر ولم يفتحوا باب التعليمات على الناس (١٧).

وفي هذا الباب علق الأمام الخميني (قدس سره) بقوله "أنه لم يكتب إلى الآن التفسير لكتاب الله لأن معنى التفسير على نحو كلي هو أن يكون شارحا لمقاصد الكتاب المفسر ويكون مهم النظر إلى بيان منظور صاحب الكتاب، فهذا الكتاب الشريف الذي هو بشهادة من الله تعالى كتاب الهداية والتعليم ونور طريق سلوك الإنسانية، يلزم للمفسر أن يعلم للمتعليم في كل قصة من قصصه بل في كل آية من آياته جهة الاهتداء إلى عالم الغيب وحيثية الهداية إلى طريق السعادة، وسلوك طريق المعرفة والإنسانية، فالمفسر إذا وضع لنا المقصد من النزول فهو مفسر سبب النزول كما هو في التفاسير، ففي قصة آدم وحواء أو قضاياهما مع إبليس من ابتداء خلقهما إلى ورودهما في الأرض، وقد ذكرها الحق تعالى مكررة في كتابه. كم من المعارف والمواظم مذكورة فيها ومرموز إليها. وكم فيها من معاني النفس وكمالاتها ومعارفها وأخلاق إبليس موجودة فيها نتعرف عليها ونحن عنه غافلون" (١٨).

وقد أشار الأمام الخميني (قدس سره) على وجوب ارتباط التفسير بما يتميز به كتاب الله العزيز وذلك بقوله: " أن كتاب الله هو كتاب المعرفة والأخلاق والدعوة إلى السعادة والكمال، فكتاب التفسير أيضا لا بد وأن يكون كتابا عرفانيا وأخلاقيا ومبيناً للجهات العرفانية والأخلاقية وسائر جهات الدعوة إلى السعادة التي في القرآن. فالمفسر الذي يغفل عن هذه الجهة أو يصرف عنها النظر أو لا يهتم بها فقد غفل عن مقصود القرآن والمنظور الأصلي لإنزال الكتب وإرسال الرسل، وهذا هو الخطأ الذي حرم الملة الإسلامية منذ قرون من الاستفادة من القرآن الشريف وسد

طريق الهداية على الناس، فلا بد لنا أن نأخذ المقصود من تنزيل هذا الكتاب من نفس هذا الكتاب مع قطع النظر عن الجهات العقلية البرهانية التي تفهمنا المقصد، فالله عز وجل أعرف بمقصده. فالآن إذا نظرنا إلى ما قاله سبحانه وتعالى فيما يرجع إلى شؤون القرآن، نرى أنه يقول: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ (١٩)، فعرف هذا الكتاب كتاب الهداية، ونرى أنه في سورة قصيرة كرر مرات عديدة: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ (٢٠)، ونرى أنه يقول: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم

يتفكرون﴾ (٢١)، ونرى أنه يقول: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾ (٢٢)، إلى غير ذلك من الآيات الشريفة التي يطول ذكرها. (٢٣).

فالإمام الخميني برأيه هذا ووجهة نظره لم يكن مقصوده انتقاد التفاسير واتهامهم بالتقصير وذلك أنه أشاد بالجهود الكبيرة التي بذلها كل واحد منهم حتى وصلوا إلى تصنيف كتبهم هذه، بل أن مقصوده هو: " أنه لابد وأن يفتح للناس طريق الاستفادة من هذا الكتاب الشريف الذي هو الكتاب الوحيد في السلوك إلى الله والكتاب الأحدي في تهذيب النفوس والآداب والسنن الإلهية، وأعظم وسيلة للربط بين الخالق والمخلوق والعروة الوثقى والحبل المتين للتمسك بعز الربوبية فعلى العلماء والمفسرين أن يكتبوا التفاسير فارسية وعربية وليكن مقصودهم بيان التعاليم والمقررات العرفانية والأخلاقية وبيان كيفية ربط المخلوق بالخالق، وبيان الهجرة من دار الغرور إلى دار السرور والخلود على نحو ما أودعت في هذا الكتاب الشريف، فصاحب هذا الكتاب ليس هو السكاكي (٢٤)، أو الشيخ الطوسي (٢٥) فيكون مقصوده جهات البلاغة والفصاحة وليس هو سيبويه حتى يكون منظوره جهات النحو والصرف، وليس المسعودي (٢٦) حتى يبحث حول تاريخ العالم، وهذا

الكتاب ليس كعصى موسى ويده البيضاء ، أو نفس عيسى الذي يحيي الموتى فيكون للأعجاز فقط»^(٢٧).

ومن خلال ما تقدم من آراء للأمام الخميني (قدس سره) نستنتج أنه أوضح أن القرآن الكريم هو كتاب إحياء القلوب بالحياة الأبدية العلمية والمعارف الإلهية ، وهو كتاب يدعو إلى الشؤون الإلهية جل وعلا.

كما نصح مفسر القرآن الكريم أنه لابد وأن يعلم الشؤون الإلهية ويرجع الناس إلى تفسيره لتعلم الشؤون الإلهية حتى تتحصل الاستفادة منه ، واستشهد بقوله تعالى: ﴿ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً﴾^(٢٨)، فأى خسران أعظم من أن نقرأ الكتاب الإلهي ثلاثين أو أربعين سنة ، ونراجع التفسير ونحرم مقاصده.

الخاتمة:

في ختام دراستنا المعنونة (آراء الأمام الخميني (قدس سره) عن مؤلفات العلماء وآرائهم في تفسير القرآن الكريم) ، لابد من تسجيل أهم النتائج التي توصلنا إليها. إذ أوضحت لنا الدراسة بعض الحقائق منها:

١- رأى الأمام الخميني (قدس سره) إلى أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله من الأئمة المعصومين (عليهم السلام) هم وحدهم الذين فهموا الظاهر والباطن من القرآن الكريم ، وكل معارفه ، وإن بقية الناس ينظر كل واحد منهم من بعد واحد إلى القرآن ، فالبعض ينظرون إلى بعده الظاهري ، أو إلى بعده الاجتماعي ، أو إلى بعده السياسي ، أو إلى بعده الفلسفي ، أو إلى بعده العرفاني ، بيد أن البعد الحقيقي بين العاشق والمعشوق ، والسر الموجود بين الخالق والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لا يمكننا أن نفهمه نحن.

٢- اتبع الإمام الخميني (قدس سره) المنهج العقلي في إقناع القارئ المسلم بأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو من يعرف القرآن الكريم وهو المخاطب من الله سبحانه وتعالى.

٣- للأمام الخميني (قدس سره) رأي عن النظرة الضيقة لتلك المجموعات التي نظرت إلى القرآن الكريم من باب مصلحتها وتوجهاتها الدينية والفلسفية ، ولم تنظر للآيات المباركة نظرة شمولية.

٤- من خلال رأي الإمام الخميني (قدس سره) عن الأبعاد الحقيقية للقرآن الكريم نستنتج أن كتاب الله العزيز الذي نزل على صدر الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) شامل لجميع القضايا ، ولا يهتم بجانب دون آخر ، وذلك لأن القرآن الكريم جاء من أجل تقويم الإنسان وتهذيبه في جميع قضاياها.

٥- أوضح الإمام الخميني (قدس سره) أن القرآن الكريم هو كتاب إحياء القلوب بالحياة الأبدية العلمية والمعارف الإلهية ، وهو كتاب يدعو إلى الشؤون الإلهية جل وعلا ، ونصح مفسر القرآن الكريم أنه لابد وأن يعلم الشؤون الإلهية ويرجع الناس إلى تفسيره لتعلم الشؤون الإلهية حتى تتحصل الاستفادة منه.

ملخص بحث:

القران الكريم عبارة عن مائدة أعدها الباري تبارك وتعالى للبشر بواسطة نبيه الأكرم ليستفيد منها كل إنسان بمقدار استعداده لهذا الكتاب ، وهذه المائدة الممتدة في الشرق والغرب، ومنذ زمان الوحي وحتى يوم القيامة، ويستفيد من هذا الكتاب كل من الجاهل ، والعالم ، والفيلسوف ، والعارف ، والفقيه ، أي أنه هو كتاب نازل من مرتبة الغيب إلى مرتبة الشهود، ومنبسط عندنا نحن الموجودون في عالم الطبيعة، ووصل إلى الموضع الذي يمكننا الاستفادة منه. وإنه يحتوي على

مسائل تختص بالعلماء الكبار، والفلاسفة العظام، والأنبياء والأولياء. وأن بعض مسائله لا يتمكن من إدراكها سوى أولياء الله تبارك وتعالى من خلال التفسير الوارد عنهم. ومن أجل ذلك كله جاء موضوع بحثنا بعنوان "آراء الأمام الخميني (قدس سره) عن مؤلفات العلماء وآرائهم في تفسير القرآن الكريم".

اشتملت الدراسة على مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة، تطرقنا في المحور الأول عن: رأي الأمام الخميني (قدس سره) عن مؤلفات العلماء في تفسير القرآن الكريم. أما المحور الثاني فقد ضم الحديث عن رأي الأمام الخميني في الاستفادة الحقيقية من القرآن الكريم. في حين شمل المحور الثالث الحديث عن رأي الأمام الخميني في كيفية الاستفادة من القرآن الكريم.

وفي ختام دراستنا سجلنا أهم النتائج. إذ أوضحت لنا الدراسة بعض الحقائق منها:

١- رأى الأمام الخميني (قدس سره) إلى أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله من الأئمة المعصومين (عليهم السلام) هم وحدهم الذين فهموا الظاهر والباطن من القرآن الكريم، وكل معارفه، وإن بقية الناس ينظر كل واحد منهم من بعد واحد إلى القرآن.

٢- اتبع الأمام الخميني (قدس سره) المنهج العقلي في إقناع القارئ المسلم بأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو من يعرف القرآن الكريم وهو المخاطب من الله سبحانه وتعالى.

٣- من خلال رأي الأمام الخميني عن الأبعاد الحقيقية للقرآن الكريم نستنتج أن كتاب الله العزيز الذي نزل على صدر الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) شامل لجميع القضايا، ولا يهتم بجانب دون آخر، وذلك لأن القرآن الكريم جاء من أجل تقويم الإنسان وتهذيبه في جميع قضاياها.

(١) ابن العربي: هو أبو بكر محمد بن العربي الطائي الأندلسي (٥٦٠-٦٣٨ هـ / ١١٦٤-١٢٤٠ م) الملقب بالشيخ الأكبر، فيلسوف ومن أئمة المتكلمين في كل علم، ولد في مرسية بالأندلس وانتقل إلى اشبيلية، وقام برحلة إلى الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز وأخيراً استقر في دمشق وتوفي بها. له نحو ٤٠٠ كتاب ورسالة منها "الفتوحات المكية" في التصوف وعلم النفس و"مسامرة الأختيار" في الأدب و"ديوان شعر" أكثره في التصوف و"فصوص الحكم" و"مفاتيح الغيب". ينظر: أبو شامة، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بـ (ذيل الروضتين)، ص ٢٦١؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج ٥، ص ٣١١.

(٢) عبد الرزاق الكاشاني (ت بعد ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م): هو كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الكاشاني، صوفي. توفي بعد سنة ٧٣٠ هـ. وله تفسير "تأويل الآيات أو تأويلات القرآن" من تصانيفه: "شرح فصوص الحكم لابن عربي"، و"شرح تائيه ابن الفارض في التصوف"، و"لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام" في اصطلاحات الصوفية. ينظر: البغدادي: إيضاح المكنون، ج ١، ص ٥١٦؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج ٥، ص ٢١٥.

(٣) محمد الجنابذي (ت بعد ١٣١١ هـ / ١٨٩٤ م): هو محمد بن حيدر الجنابذي المشهور بالسلطان علي شاه من العرفاء والصوفيين، ومن فضلاء الشيعة. له "بيان السعادة في مقامات العبادة" ألفه سنة ١٣١١ هـ. ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، ج ٩، ص ٢٧٥.

(٤) الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م): هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، مفسر ومحقق، ولغوي. من أجلاء الأمامية. نسبته إلى طبرستان. له "مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان"، و"جوامع الجامع" في التفسير أيضاً. ومن كتبه أيضاً: "إعلام الوري بأعلام الهدى". توفي في سبزوار، ونقل إلى المشهد الرضوي. ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢، ص ١٦٠٢؛ البغدادي، إيضاح المكنون، ج ٢، ص ٤٣٣؛ الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ١٤٨؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج ٨، ص ٦٦.

(٥) طنطاوي جوهري (١٢٨٧-١٣٥٨ هـ / ١٨٧٠-١٩٤٠ م): هو طنطاوي بن جوهري المصري: له اشتغال بالتفسير والعلوم الحديثية. ولد في قرية عوض الله حجازي، من قـرى (الشرقية) بمصر، وتعلم في الأزهر مدة، ثم في المدرسة الحكومية. وعني بدراسة الانكليزية. ومارس التعليم في بعض المدارس الابتدائية، ثم في مدرسة دار العلوم. وألقى محاضرات في الجامعة المصرية. وناصر الحركة الوطنية، وصنف كتباً أشهرها "الجواهر في تفسير القرآن الكريم" في ٢٦ جزءاً، نحا فيه منحى خاصاً، ابتعد في أكثره عن معنى التفسير، وأعرق في سرد أقاصيص وفنون عصرية وأساطير وركز فيه على الجانب الأخلاقي، والمباحث العلمية حيث طبق ٧٥٠ آية من القرآن مع العلوم الطبيعية. وجعل لسائر كتبه عناوين ضخمة، وأكثرها رسائل.

وتوفى بالقاهرة. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٢٣٠ - ٢٣١؛ زيدان، آداب اللغة، ج ٤، ص ٢٨٥، كحالة، معجم المؤلفين، ج ٥، ص ٤٢؛ سرركيس، معجم المطبوعات العربية، ص ١٢٤٣-١٢٤٥.

(٦) سيد قطب (١٣٢٤ - ١٣٨٧ هـ / ١٩٠٦ - ١٩٦٧ م) : هو سيد قطب بن إبراهيم : مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط. تخرج من كلية دارالعلوم (بالقاهرة) سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م، وعمل في جريدة الأهرام. وكتب في مجلتي (الرسالة) و (الثقافة) وعين مدرسا للعربية، فموظفا في ديوان وزارة المعارف. ثم (مراقبا فنيا) للوزارة. وأوفد في بعثة لدراسة (برامج التعليم) في أميركا سنة (١٩٤٨ - ١٩٥١ م) ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الإنجليز، وطالب ببرامج تتماشى والفكرة الإسلامية. وبنى على هذا استقالته سنة (١٩٥٣ م) في العام الثاني للثورة. وانضم إلى الأخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم سنة (١٩٥٣ - ١٩٥٤ م) وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم. وكتبه كثيرة مطبوعة متداولة، منها "النقد الأدبي، أصوله ومناهجه" و "العدالة الاجتماعية في الإسلام" و "التصوير الفني في القرآن"، و "مشاهد القيامة في القرآن" و "كتب وشخصيات" و "في ظلال القرآن". ينظر: الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ١٤٧-١٤٨.

(٧) شبكة المعارف الإسلامية، القرآن في كلام الأمام الخميني (قدس سره)، ص ٣٠.

(٨) المرجع نفسه، ص ٣١.

(٩) شبكة المعارف الإسلامية، القرآن في كلام الأمام الخميني (قدس سره)، ص ٣١.

(١٠) المرجع نفسه والصفحة.

(١١) الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): هو الإمام الخامس من أئمة المسلمين، أمه: فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبي صلى الله عليه وآله وسلم. عاش ٥٧ سنة، ودامت إمامته مدة ١٩ سنة. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ١٧٤.

(١٢) شبكة المعارف الإسلامية، القرآن في كلام الأمام الخميني (قدس سره)، ص ٣١.

(١٣) المرجع نفسه والصفحة.

(١٤) شبكة المعارف الإسلامية، القرآن في كلام الأمام الخميني (قدس سره)، ص ٣٥-٣٦.

(١٥) شبكة المعارف الإسلامية، القرآن في كلام الأمام الخميني (قدس سره)، ص ٣٦.

(١٦) النكات : وهي تلك الكلمات اللغوية الجميلة التي فيها دلالة واضحة ومعبرة. ينظر:

الطريحي، مجمع البحرين، ج ٤، ص ٤٧-٤٨.

(١٧) شبكة المعارف الإسلامية، القرآن في كلام الأمام الخميني (قدس سره)، ص ٤٧-٤٨.

(١٨) شبكة المعارف الإسلامية، القرآن في كلام الأمام الخميني (قدس سره)، ص ٤٧-٤٨.

(١٩) سورة البقرة، آية ٢.

(٢٠) سورة القمر، آية ١٧.

(٢١) سورة النحل، آية ٤٤.

(٢٢) سورة ص، آية ٢٩.

(٢٣) شبكة المعارف الإسلامية، القرآن في كلام الأمام الخميني (قدس سره)، ص ٤٩.

(٢٤) الاسكاكي (٥٥٥-٦٢٦ هـ / ١١٦٠-١٢٢٩ م) هو سراج الدين أبويعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي: عالم بالعربية والأدب. مولده ووفاته بخوارزم. من كتبه "مفتاح العلوم" و"رسالة في علم المناظرة" ينظر: طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ج ١/ ص ١٦٣-١٦٤؛ الزركلي، الأعلام، ج ٨/ ص ٢٢٢.

(٢٥) الشيخ الطوسي: (٣٨٥-٤٦٠ هـ / ٩٩٥-١٠٦٧ م) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي: شيخ الطائفة على الإطلاق ورئيسها. مفسر، نعتة السبكي بفتيحه الشيعة ومصنفهم. انتقل من خراسان إلى بغداد سنة ٤٠٨ هـ، وأقام أربعين سنة. ورحل إلى الغـري (بالنجف) فاستقر إلى أن توفي. أحرقت كتبه عدة مرات بمحضر من الناس. من تصـ---انيفه (الإيجان في الفرائض، و (الجمال والعقود) في العبادات، و (الغيبية) و (التبيان الجامع لعلوم القرآن) تفسير كبير، و (الاقتصاد) في العقائد والعبادات، و (تلخيص الشافي) في علم الكلام والإمامة، وغيرها. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١١/ ص ٢٢٣؛ الزركلي، الأعلام، ج ٦/ ص ٨٤-٨٥؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج ٩/ ص ٢٠٢.

(٢٦) المسعودي: هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٨ م) من ذرية الصحابي عبد الله بن مسعود. مؤرخ ورحالة وباحثه، من أهل بغداد، أقام بمصر وتوفي بها وله عدة تصانيف منها: (مروج الذهب ومعادن الجوهر) و (أخبار الزمان) و (التنبيه والإشراف). ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٢٤٨؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج ٤/ ص ٢٢٤.

(٢٧) شبكة المعارف الإسلامية، القرآن في كلام الأمام الخميني (قدس سره)، ص ٤٩-٥٠.

(٢٨) سورة الإسراء، آية ٨٢.

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم.

أولاً: المصادر الأولية.

البغدادي ، إسماعيل باشا بن محمد الباباني (ت ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م).

١- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون أسامي الكتب والفنون ، ج٢ ، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د-ت) .

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م) .

٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ج٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) .

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).

٣- لسان الميزان ، تحقيق دار المعارف النظامية، الهند ، ط٣ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات (بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).

ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)

٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس ، دار الثقافة (بيروت ١٩٦٨م).

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).

٥- سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد العرقسوسي، ط٩ ، مؤسسة الرسالة (بيروت - ١٤١٣م)

أبو شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م).

٦- تراجم رجال القرنين السادس والسابع ويعرف بالذيل على الروضتين ، وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٢٢هـ).

- طاش كبري زادة ، أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٧هـ / ١٥٥٩م).
- ٧- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، ج ٣ ، دار الكتب الحديثة (القاهرة ، د-ت) .
- الطريحي ، الشيخ فخر الدين بن محمد بن علي (ت ١٠٨٥ / ١٦٧٤م).
- ٨- مجمع البحرين ، تحقيق أحمد الحسيني ، ط ٢ ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، (ل-م - ١٤٠٨م).
- ابن النديم ، محمد بن إسحاق (ت ٣٧٧هـ / ٩٨٧م).
- ٩- الفهرست ، ضبط وشرح وتعليق يوسف علي طويل ، فهرسة أحمد شمس الدين ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت ٢٠٠٢م) .
- ثانيا : المراجع .
- الزركلي ، خير الدين .
- ١٠- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط ٤ ، دار العلم للملايين (بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) .
- زيدان ، جرجي .
- ١١- تاريخ آداب اللغة العربية ، ط ٢ ، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت ١٩٧٨م) .
- سركيس ، يوسف أليان .
- ١٢- معجم المطبوعات العربية والمعربة ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي (قم ١٤١٠هـ) .
- شبكة المعارف الإسلامية.

١٣- القرآن في كلام الإمام الخميني، ط٤ ، إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة،

نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية (ل.م-٤٣٠ / ١٤١٠ / ٢٠٠٩ م).

كحالة، عمر رضا .

١٤- معجم المؤلفين، تراجم مصنفى الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي (بيروت

، د-ت).